المحور الأول
الاحتلال المقاومة والنتائج
(1830_1872م)

الثائر على العصر وأهله عمر راسم

أ.ة. رغداء زيدان❖
أديبة وكاتبة سورية

منذ أن قرأت عن عمر راسم, شعرت بغصّة كبيرة, منعتني لوقت ليس بالقليل من الحديث عن هذا الرّجل, ومازلت إلى الآن لا أملك من أدوات التّعبير ما يعينني على ترجمة أسباب هذا الشّعور, فنحن في أحيان كثيرة نلجأ إلى الصّمت كأبلغ تعبير عن مشاعر داخليّة عميقة نعجز عن ترجمتها بالكلمات, وصدق الشّاعر حين قال :

إن يَكُن صامِتاً وغير مبين. .....فمن الصمتِ ما يَكون بيانا

ولكنني قررت أن أنقل لكم بعض ما قرأته عن هذا الرّجل, وأنا أكيدة بأنكم ستعرفون أسباب غصّتي.

البائس اليائس الثائر على العصر وأهله عمر راسم :

بهذه الكلمات الموجعة كان عمر راسم يمضي رسائله, كما أخبرنا بذلك صديقه المجاهد أحمد توفيق المدني[1]. هذه الكلمات تعبّر أصدق تعبير عن حالة اليأس الّتي وصل إليها هذا

الرجل المصلح العامل. ولكن ما الّذي أوصله إلى هذا الشّعور المؤلم ؟ , لنعرف ذلك لابدّ من عرض لحياة الرجل ونضاله :

وُلد عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمّد البجائي عام 1300/ 1883, في مدينة الجزائر, وتعلّم بكتاتيبها, ثمّ اعتمد على نفسه فتعلّم العربيّة والفرنسيّة[2]. اُشتهر بخطّه العربيّ الجميل, ومقدرته على رسم المنمنمات [3], فكان من أوائل الرّسّامين الجزائريين في العصر الحديث, وقام بتأسيس مدرسة للفن أسماها "مدرسة الفنون الزّخرفيّة والمنمنمات الإسلامية" وكانت تحمل مشعل إحياء التراث الجزائري الإسلامي, والتّصدي للأهداف الاستعمارية البغيضة الكامنة في حركة الاستشراق والفرنسة للمجتمع الجزائري[4].

❖ بعد إذن الفاضلة الكاتبة الأديبة رغداء زيدان، نعيد نشر عملها عن حياة عمر راسم "الثائر على العصر وأهله عمر راسم " لأهميته وتركيزه على الجوانب الأساسية في هذه الحياة، وذلك بمناسبة صدور كتاب أعمال الملتقى الدولي الذي نظمه مخبر بحث البناء الحضاري بجامعة الجزائر بمساهمة وزارة الثقافة الجزائرية في الفترة 13 ـ 16 فيفري 2009.

مع الشكر والامتنان

عُرف عمر راسم منذ صباه بأفكاره الإصلاحيّة, وكان من المتأثّرين بأفكار الشّيخ محمّد عبده[5], ومن أوائل الجزائريين الدّاعين إلى الأخذ بأفكاره, لذلك فقد سلك مسلك الإصلاح والعمل له منذ البداية, فأصدر جريدة الجزائر في 17 أكتوبر عام 1908م, ولم يصدر منها إلّا عددان فقط [6], ثمّ أغلقتها السّلطات الفرنسيّة.

أصدر جريدة ذو الفقار في 5 أكتوبر 1913م, وكانت تحمل تعريفاً موجزاً عنها يقول : "جريدة عموميّة اشتراكيّة, انتقاديّة, تصدر كلّ يوم أحد".

وجاء في مقدّمتها قوله : "لما سمعنا الإسلام يئنّ من طعنات أعدائه, والوطن ينادي بالويل والحسرة على أبنائه, أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدّين, وكشف أسرار المنافقين, وإظهار مكائد اليهود والمشركين للنّاس أجمعين, وانتقاد أعمال المفسدين" [7].

وكان عمر راسم يقوم بأعباء تحريرها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها بمفرده. ويوّقع مقالاته بإسم مستعار هو ابن منصور الصّنهاجي, وكانت هذه الجريدة جريدة اجتماعية دينية, تدعو إلى اشتراكيّة إسلاميّة, وتهاجم الأغنياء الاحتكاريين, الّذين لا يشعرون بالشعب الفقير, ويستغلونه بشتّى الوسائل, وجاء في افتتاحيّة عددها الأوّل "ذو الفقار يبارز الأغنياء المقصّرين, الّذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات اللّه ونظامات الكون آلات يستحلبون بها منافع لهم"[8].

اهتمّ عمر راسم بالأفكار الإشتراكيّة, وصار يدعو إلى اشتراكيّة إسلاميّة, يميّز بينها وبين الإشتراكيّة العلميّة, لذلك فقد عدّه بعضهم أوّل مفكر جزائري يهتم بموضوع الاشتراكيّة, ويبحثه بحثاً اجتماعياً هادفاً, ويدعو إلى تطبيق إشتراكيّة إسلاميّة, فهي بنظره حلّ لمشكلة الفوارق الطبقيّة, وكان يدرس تجارب الأمم, فيدرس الاشتراكية في ألمانيا وفي فرنسا ويقارن بينهما, وكان عنده اهتمام شديد بالانتاج الفكري الاشتراكي العالمي, يناقشه ويعلّق عليه[9].

هاجم عمر راسم أيضاً الصّهيونيّة والاستعمار, بل وانضم إلى الجمعيات المناهضة للصّهونيّة, وكان يُرجع أسباب انهيار الخلافة

الإسلاميّة إلى تسرّب العناصر الصّهيونيّة إلى أجهزة الحكم في الدّولة العثمانيّة[10] وكان أسلوبه هجومياً حاداً عنيفاً, لذلك لم تصبر السّلطات الفرنسيّة على جريدته طويلاً, فأسكتتها بعد صدور العدد الرابع منها فقط. [11].

والملفت أنّه سمّى الشيخ محمّد عبده المشرف الديني على جريدته, وقال : "ذو الفقار جريدة عبدويه إصلاحيّة, وإنها لا تخرج عن الطريقة الّتي خطّها لها رجال الإصلاح المخلصون, ومما اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة, لأنّها مهما دخلت في شيء أفسدته"[12].

كان عمر راسم من الكتّاب الجزائريين الّذين قدّموا كلّ ما بوسعهم لايصال صوت الجزائر, والتّعريف بقضيّتها أمام العالم العربي, لذلك فقد راسل الصّحف العربيّة, وخصوصاً التّونسيّة منها, وكان ينشر في صحيفة التقدّم [13], طوال سنتي 1907ـ 1908م, وقد نشر فيها مقالاً مشهوراً بعنوان "رأي حرّ", هاجم فيه أساليب الاستعمار, وكان له أثر كبير في الأوساط الجزائرية والعربية[14].

وقد نشر مقالات أخرى في جريدة مرشد الأمّة[15], وفي جريدة المشير[16] أيضاً, وكان صوتاً جريئاً حارب الاستعمار, وبيّن أساليبه القذرة, الّتي كان يستخدمها لفرنسة الجزائر, ومحو هوية الأمّة, ولعل هذا النّشاط الكبير, والجرأة في إبداء الرأي هو ما دفع السّلطات الفرنسيّة إلى سجنه والتّنكيل به, بتهمة لفّقتها له, وهي تهمة الإتصال بالعدو, فقد ضبطت إدارة البريد الإنكليزي رسالة, موجّهة من الجزائر

إلى مصر, ومما جاء فيها : "يجب على المسلمين أن يقتدوا بخليفتهم, وألّا يعينوا أعداءهم", فوجّهت السّلطات الفرنسيّة التّهمة فوراً إلى عمر راسم, بحجّة أنّ الخطّ الّذي كُتبت به الرّسالة هو خطّه, وأصدرت بحقّه حكماً بالأشغال الشاقّة, وكان ذلك في 13 أغسطس 1915م, وحكم عليه بالنّفي المؤبّد, في 6 نوفمبر من السّنة نفسها, وقد أخّر تنفيذ النّفي حتّى سنة 1921م, ثمّ ثبتت براءته وعُفي عنه[17].

وقد لقي في سجنه هذا عذاباً شديداً, وقد وصف ذلك في رسالة له, أرسلها لأخيه سنة 1919م, قائلاً : "إنّي الآن أعيش الفترة الأكثر صعوبة في حياتي, إنّ اللحظة الّتي أستطيع فيها التنفّس لم تحن بعد, فهل أستطيع تحمّل هذه الوضعيّة الّتي لا تُطاق ؟ , هل أستطيع العيش في هذه المحنة القاسية ؟ , لمن أتوجّه ؟ , لمن أشكو ؟ , حتّى البكاء الّذي سيخفّف عنّي لا أستطيعه, لأنّ ذلك يجب أن يكون بعد إذن"[18].

وعلى الرغم من ذلك العذاب, فقد عكف في محنته تلك على تفسير القرآن الكريم[19], ليكون له عوناً معنوياً يستطيع بواسطته الصّمود وتحمّل ما يلاقيه من تعذيب وتنكيل.

يُرجع بعض الباحثين أسباب يأس عمر راسم إلى تجربة سجنه الصّعبة, ومن هؤلاء أحمد توفيق المدني الّذي قال : " فهمت أنّ الرّجل كان في بادئ أمره مصلحاً مؤمناً عصاميّاً طموحاً, فلمّا أصابته النائبة بالسجن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت, ودارت عليه دائرتها بالسّوء, وخرج من سجنه غريباً وحيداً, لا يأنس لأحد, ولا

يأنس له أحد, فأصبح كافراً بالدّنيا, مبتئساً بالحياة, لا يرى الأشياء, ولا يرى الحوادث إلّا من وراء منظار أسود فاحم اللون"[20].

أمّا غيره فقد وجد أنّ ما أصاب عمر راسم هو "نوع من الإرهاق والوهن الجسمي, واليأس من طول الحياة, الّتي عاشها مفعمة بالأسى والصّدمات وليل الإحتلال الطويل, الّذي لم يسفر بالنسبة إليه إلّا عن المرارات والأحزان والنكبات"[21].

ولكننا إذا رجعنا لسيرة هذا الرجل وأفكاره, سنجد أنّه كان ينتظر نتيجة لعمله هو ومن معه من المصلحين العاملين لتوعية الشعب, ينتظر تفاعلاً ويقظة من أفراد المجتمع الجزائري, الّذي طال نومه وغفلته, بسبب تسلط الاستعمار عليه, وسيطرة الطرقيّة المنحرفة, المتنكّرة في ثوب الدّين, والّتي أحالت المواطن الجزائري إلى " كومة هيكليّة في خلوة الأذكار, سامعاً, مطيعاً, ملبّياً, هرعاً في خدمة الشّيخ والزّاوية, ويصبح بالتّالي عاطلاً في المجتمع, يسعى فقط للقمة والأذكار"[22]. لذلك فقد وصل الأمر بعمر راسم أنّه قال في معرض حديث نقله أحمد توفيق المدني في مذكّراته : " لا يوجد عندنا شعب اطلاقاً, وإنّ ما تراه حولك ليس إلّا سائمة ترعى في أرض, أو كما يقولون بقر الله في زرع الله!" [23].

وكان عمر راسم قد بحث في أسباب انحراف الجزائري وضعفه, وأرجع ذلك إلى تشبهه بالأجانب, وحب الفخامة, والاعتزاز بالنياشين الّتي زوّقوا بها صدور بعضهم لضمان موالاتهم, واستعبادهم

نفسيّاً واجتماعيّاً, وضعف ايمانه, وانكماشه وتهيّبه من مواجهة الخطوب والصّعاب[24]. وقد عمل عمر راسم بكلّ قوّته على توعية هذا الشّعب, وحثّه على رصّ الصّفوف, والتمّسك بالوحدة الوطنيّة, والتنبّه إلى ألاعيب الاستعمار وأساليبه, وعدم الانخداع بها, ولكنّه لم يجد إلّا زيادة في الخمول, وطغياناً للمستعمر, مما أشعره بالإحباط واليأس.

بالإضافة إلى ذلك فإنّ عمر راسم فقد ثقته بقيادات المسلمين, وكان يراهم خونة وتابعين, وكان يقول : " لا أريد أن أكون مع أناس أعتقد أنهم أعداء الحقّ والإنسانية والوطن"[25]. فهو لم يكن يرى بارقة أمل فيهم, وقد نقل أحمد توفيق المدني أن عمر راسم كان أيام فاروق[26] ملك مصر يقول له : " لا ثقة لي به, لا تسعد مصر إلّا بعد ذهابه", ثمّ جاء دور الجنرال محمّد نجيب[27] فقال : "والله هذا أسوأ من فاروق, لا ثقة لي به"[28]. بل إن عمر راسم اعتبر الأمير عبد القادر الجزائري[29], والأمير محمّد المقرني[30], من الّذين تخاذلوا, ولم يكن يثق بهم, لأنّه وجد أنّهم لم يقدّموا ما يمكن لهم أن يقدّموه لوطنهم وأمّتهم[31].

وكان يشعر أنّ الأمّة والشّباب المسلم بحاجة إلى من يهديهم سواء السبيل, ووجد أثناء زيارة قام بها إلى الرباط, أنّ فيها : "شبيبة مباركة, تجدّ في الإصلاح الإسلامي, ولكنها كثيراً ما تغلو وتتنطع وتسرف.....ولا ينقصها إلا إمام مصلح راشد, يردّ جماحها, ويهديها إلى سواء الصراط"[32].

فعمر راسم فقد ثقته بالشعب, وفقد ثقته بالقادة, وكان يرى الأمور تزداد سوءاً, والوطن يزداد تخلّفاً وضعفاً, والعدو يزداد شراسة, فأصابه ما أصابه من يأس وسوداوية, لذلك نراه التفت إلى العمل الفنّي, محاولاً الحفاظ على هذا التّراث العربيّ الإسلاميّ, أمام موجات الفرنسة والتّغريب, فاهتمّ بتعليم فن المنمنمات والخطّ والزّخرفة, وكان له اهتمام بالغ بالموسيقى الأندلسيّة, تاريخها, وأصولها, وتطوّرها, وقد كتب عنها مقالات متعدّدة, مدافعاً عنها, وعن أصالتها. فهو وبعد أن فقد ثقته بالنّاس, وجد أنّ من واجبه العمل على حفظ تراث الأمّة, وكان يقول : " لا خلاص للشّرق من سيطرة الغرب إلّا بإيمان الشّرق بشخصيّته, واعتداده بنفسه, واعتماده على قوّته, يستمّد كلّ ذلك من تاريخه الذّهبيّ, ويبعثه من جديد بمواكبة متطوّرة, أساسها العلم الصّحيح, الّذي لا ينبهر ببريق المدنيّة الخادع, فإنّه ليس أضرّ بالأمم النّاهضة من التّقليد والجمود"[33].

كان عمر راسم بارعاً في فنّه, تعلّمه بفطرته, على يد والده وعمّه, حتّى غدا أستاذاً في الرّسم والخطّ, وقد تخرّج على يديه مجموعة مهمّة من فناني الجزائر, فقد كان كما قال عنه الشاعر[34] :

بارع الرّسم بارع الخطّ فيها ... عمر راسم بدون نكير
أزهر الفن في يديك وواتى ... قلم الخطّ ريشة التّصوير
هيئ اليوم للجزائر نشأً ... ماهر الصّنع سامي التّفكير
يحذق الخط في الجزائر والر ... رسم ويعنى بكلّ شأن خطير

وقد بقي عمر راسم يعمل بصمت، حتّى توفّي رحمه الله سنة 1959م، في مدينته الجزائر[35]. كم من المصلحين في أمّتنا ذهبت أصواتهم أدراج الرّياح!

الإحـــالات :

(1) ـ أحمد توفيق المدني، ولد بتونس 1899، وتخرّج من جامع الزيتونة. ذو ثقافة واسعة بالعربية والفرنسية، ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء، شغل عدة مناصب سياسية قبل وبعد الاستقلال. من أشهر كتبه : كتاب الجزائر، والمسلمون في جزيرة صقلية، وحياة كفاح، وله مقالات كثيرة موزعة في الجرائد الإصلاحيّة، توفي سنة 1983م ؛ انظر، مجموعة مؤلفين، الموسوعة الصحفية العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1995، 4، 85.

وقد ذكر في كتابه حياة كفاح أنّ عمر راسم كان يراسله ويمضي رسالته بهذه الكلمات : البائس اليائس الثائر على العصر وأهله عمير راسم؛ انظر، أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1925ـ 1954، 2 ، 56.

(2) ـ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، بيروت، مؤسسة نويهض الثّقافيّة، ط2، 1400/ 1980، 243.

(3) ـ المنمنمات، كانت تسمَّى قديماً التزاويق، وتقوم على تزيين الكتب والمخطوطات بالرسوم الدقيقة، وقد طوَّر الفنانُ المسلمُ هذا الفنَّ الذى ورث أصوله عن الحضارات الهندية والفارسية و أول كتاب ظهرت فيه المنمنمات كان كتاب كليلة ودمنة وهو فى أصله كتابٌ هندى، وتطوّر هذا الفن، وبرع فيه كثير من الفنانين المسلمين؛ عن موقع يوسف زيدان

http : //www.ziedan.com/monamnamat.asp

(4) ـ عدنان عضيمة، الفن الجزائري الحديث محاولة للإبداع، في مجلة التشكيلي، الأربعاء، 1 تشرين الأول ، 2003، مأخوذ عن موقع

http : //univers -art.arabfunart.com/algeria_art.htm

(5) ـ محمّد عبده، 1266/ 1849 - 1323/ 1905، من أبرز رجال الإصلاح في العصر الحديث، ولد في قرية محلّة نصر، تلقّى علومه الأزهر، اتصل بالشّيخ الأفغاني.

لازم ثورة عرابي، وحكم عليه بالنّفي ثلاث سنوات، وهو يعدّ من أكبر زعماء الإصلاح في القرن التّاسع عشر؛ انظر، خير الدّين الزّركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط10، 1992م 6، 252.

وقد جعل عمر راسم الشيخ محمد عبده المدير الديني لجريدته ذو الفقار، وجعل الفرنسي هنري الروشفور مديراً فنيّاً لنفس الجريدة، ليؤكد على خط هذه الجريدة الاصلاحي، الرافض للظلم والاستغلال والاستعمار؛ انظر، محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، الجزائر، منشورات وزراة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، 1984، 24.

(6) ـ مجموعة مؤلفين، الموسوعة الصحفية العربية، 4، 77.

(7) ـ عمر راسم، في ذو الفقار، العدد الأوّل (1913/10/15)، نقلاً عن محمّد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 ـ 1939، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، 40.

(8) ـ وقد جعل عمر راسم الشّيخ محمد عبده المدير الديني لجريدته ذو الفقار، وجعل الفرنسي هنري الروشفور مديراً فنيّاً لنفس الجريدة، ليؤكّد على خط هذه الجريدة الاصلاحي، الرّافض للظلم والاستغلال والاستعمار؛ انظر، محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، الجزائر، منشورات وزراة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، 1984، 18 ـ 24.

(9) ـ المصدر السابق، نفس الصفحة.

(10) ـ المصدر السابق، 33.

(11) ـ مجموعة مؤلفين، الموسوعة الصحفية العربية، 4، 78.

(12) ـ جاء هذا الكلام في جريدة ذو الفقار 5 أكتوبر 1913، نقلاً عن صالح الخرفي، شعراء من الجزائر، القاهرة، د.ن، 1969، 46.

(13) ـ التّقدّم، صدرت عام 1907، وتوقّفت عام 1911م، وكان صاحبها البشير الفورتي. وقد نشر عمر راسم مقاله في 26 ديسمبر عام 1907؛ انظر، محمّد صالح

الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900ـ 1962، الجزائر، الدار العربية للكتاب، 1983، 389.

(14) ـ المصدر نفسه، 154 ـ 157.

(15) ـ مرشد الأمّة، صدرت عام 1906، لصاحبها سليمان الجادوي، وتوقفت عام 1950. ونشر عمر راسم فيها مجموعة متنوعة من المقالات منها : مقال استعمار فلسطين، و مقال صناعة جديدة للسلب، و مقال النزاع الانكليزي الألماني، و مقال الجزاء من جنس العمل، وغيرها؛ المصدر نفسه، 389.

(16) ـ المشير، صدرت عام 1911م، صاحبها الصحفي الطيب بن عيسى، وتوقّفت عام 1911م؛ المصدر نفسه، 183.

(17) ـ محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، 26ـ 27.

(18) ـ المصدر السّابق، 11.

(19) ـ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، 243.

(20) ـ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، 2، 54.

(21) ـ محمّد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 ـ 1962، 169.

(22) ـ أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، 196.

(23) ـ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، 2، 53.

(24) ـ نشر عمر راسم مقالاً وقّعه باسم أبي منصور الصنهاجي، في جريدة التقدّم 30 إبريل 1908م، حثّ فيه الشعب على التحلّي بالروح الوطنيّة، وهو واحد من مقالاته الكثيرة الّتي حاول من خلالها توعية الشعب؛ محمّد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 ـ 1962، 261.

(25) ـ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، 2، 56.

(26) ـ فاروق بن فؤاد, ولد عام 1920م, وكان ملكاً لمصر من سنة 1936 إلى عام 1952م, حيث قامت ثورة يوليو, وعُزل من منصبه, توفّي في روما سنة 1965م؛ انظر, مجموعة مؤلفين, المنجد في الأعلام, بيروت, دار المشرق,ط23, 1996, 402.

(27) ـ محمّد نجيب, ولد سنة 1901م, في الخرطوم, كان من الضباط الأحرار, وشارك في ثورة يوليو, وكان أول رئيس جمهورية في مصر بعد الثورة, عزله عبد الناصر سنة 1954م, توفي فقيراً معدماً سنة 1984م؛ المصدر نفسه, 572.

(28) ـ أحمد توفيق المدني, حياة كفاح, 2, 55.

(29) ـ عبد القادر الجزائري, (1222 - 1300 / 1807 - 1883) أمير مجاهد، عالم، أديب ناظم ناثر، صوفي, ولد في القيطنة من ضواحي مسقرة بإيالة وهران بالجزائر في 23 رجب، وتعلم في وهران، وحج مع أبيه فزار المدينة ودمشق وبغداد، ولما دخل الفرنسيون بلاد الجزائر بايعه الجزائريون وولده، فقاتل الفرنسيين وصارعهم خمسة عشر عاماً، ثم نفوه إلى طولون، ومنها إلى انبواز، ثم أطلق سراحه فزار باريس والقسطنطينية، واستقر في دمشق، وتوفي بقرية دمر في 19 رجب، ودفن في جامع الشيخ محيي الدين ابن عربي بصالحية دمشق. من آثاره : ذكرى العاقل وتنبية الغافل، المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد، المواقف في التصوف، ديوان شعر، والصافنات الجياد في محاسن الخيل وصفاتها؛ انظر, عمر رضا كحّالة, معجم المؤلفين, بيروت, دار إحياء التراث العربي, 5, 304.

(30) ـ محمّد المقراني, من قلعة بني عباس, عين أبوه الحاج أحمد المقراني خليفة على السكان الذين بايعوه بعد صدور أمر ملكي, لكنه توفي عند عودته من البقاع المقدسة, فخلفه ابنه محمد, غير أن الإدارة الإستعمارية استغنت عن هذا المنصب و عوضته بمنصب أقل منه و هو منصب باشا آغا. اعتبر الشيخ محمد المقراني تصرف الإدارة الفرنسية إهانة له لذلك قدم استقالته والتحق بأملاكه في بن عكنون قرب العاصمة, ورأى من الضروري الإسراع إلى إعلان الجهاد

معتمداً على قوته المحلية و كانت البداية في فبراير عام 1871 واستمر في جهاده إلى أن استشهد في معركة واد سوفلات 5 ماي 1871؛ عن موقع :

http : //www.m -moudjahidine.dz/Histoire/Biographie/Biographie.htm

(31) ـ أحمد توفيق المدني, حياة كفاح, 2, 56.

(32) ـ محمّد السّعيد الزاهري, حديث مع الشيخ راسم, نُشر في مجلة الفتح, العدد 159, 1929, مأخوذ عن كتاب, محمّد السعيد الزاهري, لصالح الخرفي, الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, 1986, 113.

(33) ـ محمد ناصر, عمر راسم المصلح الثائر, 31 ـ 32.

(34) ـ الشّعر للشّاعر محمد العيد آل خليفة, القصيدة مؤرّخة 1 / 3 / 1939 , المصدر السابق, 53.

(35) ـ عادل نويهض, معجم أعلام الجزائر, 243.